العدد 13A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية ايار 2026
No. 13A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الدلالة الصوتية في مجموعة أمن يجيب البلاد اذا دعته للشاعر حسن النواب (دراسة وصفية تحليلية)

م.م عقيل عظيم بريهي

الملخص

يسعى هذا البحث إلى مقاربة المجموعة الشعرية "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ" للشاعر العراقي حسن النواب، في ضوء منهج النقد الصوتي، بوصفه إطارًا إجرائيًّا لتحليل العلاقة الجدلية بين البنية الصوتية والدلالة. ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الشاعر يوظف الإمكانات الصوتية للغة العربية لتشكيل عالم شعري يعبر عن مأساة بلاد تختنق وتستغيث. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستفيدًا من معطيات علم الأصوات الحديث والدراسات البلاغية التراثية. يهدف البحث إلى رصد البنى الصوتية الكبرى في النص الشعري، وتحليل البنى الصوتية الصغرى وكيفية تشكيلها للدلالة، والكشف عن كيفية تحول العناصر الصوتية إلى علامات دالة على وجع فردي وجماعي يعكس خراب البلاد واستلاب الإنسان.

كلمات مفتاحية: الدلالة الصوتية ، حسن النواب

Phonetic Significance in the Poetry Collection "Who Will Answer the Country When It Calls?" by Hassan Al-Nawab (A Descriptive and Analytical Study)

A.L. Aqeel Azeem Barihi

Summary

This research seeks to approach the poetry collection 'Who Will Answer the Countries When They Call?' by the Iraqi poet Hassan Al-Nawab, in light of the methodology of phonetic criticism, as a procedural framework for analyzing the dialectical relationship between sound structure and meaning. The research is based on the hypothesis that the poet employs the phonetic potentials of the Arabic language to create a poetic world that expresses the tragedy of a country that is suffocating and crying for help. The research relies on the descriptive-analytical method, benefiting from the data of modern phonetics and traditional rhetorical studies. The research aims to monitor the major phonetic structures in the poetic text, analyze the minor phonetic structures and how they form meaning, and uncover how phonetic elements transform into signs indicating individual and collective pain that reflects the devastation of the country and the alienation of humans.

Keywords: Phonetic Significance, Hassan Al-Nawab

المقدمة

يمثل النقد الصوتي حقلاً نقديًّا مهمًّا، يقوم على استنطاق البنية الصوتية للنص الأدبي بوصفها البوابة الرئيسة لتوليد الدلالة وبناء الجمالية الشعرية. ولا يقتصر هذا المنهج على دراسة الأصوات اللغوية بمعزل عن سياقها، بل يسعى إلى ربط الظواهر الصوتية كالإيقاع والتكرار والتجانس بالنفس الشعري والدلالات العميقة للنص، مستفيدًا من معطيات اللسانيات الحديثة والنظريات النقدية كالشكلانية والبنيوية. فقد أوضح إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر أن الإيقاع ليس مجرد زخرف بل هو جوهر التجربة الشعرية (أنيس، 1965م: 45)

في هذا الإطار، تأتي مجموعة الشاعر العراقي حسن النواب "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ" كنص غني بالطاقة الصوتية والإيحائية، إذ تتحول الحروف والمقاطع إلى علامات دالة على الوجع الفردي والجماعي، مما يعكس مأساة بلاده.

يقول النواب في افتتاحية مجموعته:
"رَبِّي هَوَاكَ،
لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ،
أَضْيَقُ مِن قَبْوٍ وَقَفَصٍ" (النواب، د.ت: 1)
يحاول هذا البحث مقاربة المجموعة في ضوء المنهج النقدي الصوتي، من خلال تتبع البنى الصوتية الكبرى والصغرى، ومدى إسهامها في تشكيل الدلالات المركزية للنص. ويستند إلى ما ذهب إليه كمال أبو ديب من أن البنية الصوتية تشكل إفرازًا موازيًا للمعنى الظاهري (أبو ديب، 1974م: 112).

أسئلة البحث

تتحدد إشكالية البحث في التساؤلات الرئيسية الآتية:

١. كيف يمكن مقاربة نصوص مجموعة "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ" في ضوء منهج النقد الصوتي؟
٢. ما أبرز الظواهر الصوتية (الإيقاع الداخلي، التكرار، التجانس) المهيمنة على نصوص المجموعة؟
٣. كيف تسهم البنى الصوتية الصغرى في إنتاج الدلالة الشعرية وتعميقها؟
٤. ما العلاقة بين توظيف الأصوات اللغوية وبناء عالم النواب الشعري القائم على ثنائيات: الخراب/ الخلاص، الموت/ الحياة، الصمت/ الصراخ؟

خلفية البحث

يندرج هذا البحث ضمن جهود أكاديمية تهدف إلى تطبيق مناهج النقد اللساني الحديث، ولا سيما النقد الصوتي، على النص الشعري العربي المعاصر. فقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورًا ملحوظًا في الدراسات الصوتية، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي، بفضل أعمال رواد مثل إبراهيم أنيس وكمال بشر وكمال أبو ديب. وقد انصب جل الاهتمام على دراسة الإيقاع الشعري، وبدرجة أقل على دراسة الدلالة الصوتية للأصوات المفردة. يأتي هذا البحث ليسد ثغرة في دراسة شعر حسن النواب، الذي لم ينل حظه من التحليل الصوتي رغم ثراء نصوصه بهذه الإمكانات، محاولاً الكشف عن خصوصية التجربة الصوتية عند شاعر عاش المنفى والاغتراب وكتب شعرًا عراقيًّا خالصًا.

المبحث الأول: تعريف الدلالة الصوتية

الدلالة الصوتية فرع من فروع علم اللغة الحديث، يهتم بدراسة العلاقة بين الأصوات اللغوية والمعاني التي تحملها أو توحي بها. وتقوم الدلالة الصوتية على فكرة أن الأصوات ليست مجرد أدوات محايدة لنقل المعاني، بل تمتلك طاقة إيحائية وقدرة على التأثير في المتلقي واستدعاء انطباعات معينة. لذلك يوضح كريم زكي حسام الدين أن الدلالة الصوتية تقوم على الربط بين خصائص الصوت الطبيعية (مخرجه، صفاته، جرسه) وبين الأثر النفسي والدلالي الذي ينتجه في نفس السامع كريم زكي حسام الدين الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل (حسام الدين، 2006م: 67)
تتجلى الدلالة الصوتية بوضوح في شعر حسن النواب، حيث يتحول الحرف إلى علامة دالة على الخراب والفقدان، كما في تكرار حرف القاف الدال على الشدة والانغلاق في قوله:
"أَضْيَقُ مِن قَبْوٍ وَقَفَصٍ،
وَفِي كُلِّ بَيْرَقٍ حُكُومَةٌ" (النواب، د.ت، 1)

أولاً: تعريف الصوت اللغوي

الصوت اللغوي هو الوحدة الأساسية في النظام الصوتي للغة، وهو أصغر وحدة صوتية يمكنها أن تميز معنى في لغة من اللغات. ويعرف علم الأصوات الحديث الصوت اللغوي بأنه موجة

صوتية تنتج عن مرور الهواء من الرئتين عبر الحنجرة فالفم أو الأنف، وتتسم بخصائص فيزيائية وخصائص وظيفية (نور الدين، 1992م: 23).

في نصوص حسن النواب، لا يكون الصوت اللغوي مجرد أداة لنقل المعنى، بل يتحول إلى مادة شعرية قائمة بذاتها، كما في قوله:

"نَحْنُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ،
نَحْنُ نَهَرُ الْكَافُورِ الَّذِي يَسْتَحِمُّ بِهِ الشُّهَدَاءُ" (النواب، د.ت، 4)

ثانياً: تعريف الصوائت والصوامت

تقسم الأصوات اللغوية في العربية إلى قسمين رئيسيين: الصوائت والصوامت. الصوائت (أو الحركات) هي أصوات يخرج الهواء فيها بحرية دون عائق في المسالك الهوائية، وتتميز بأنها دائمة ورنّة، ولا يمكن النطق بها إلا بصوت. وتشمل في العربية الفصحى ثلاث حركات قصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) وثلاث حركات طويلة (الألف، الواو، الياء). أما الصوامت (أو الحروف الساكنة) فهي أصوات يعترض الهواء فيها عائق كامل أو جزئي عند مخرج معين، وتحتاج إلى انفجار الهواء أو احتكاكه لتنتج الأصوات (عمر، 1997م: 189).

تؤدي الصوائت في الشعر وظيفة دلالية وإيقاعية مهمة، لأنها المسؤولة عن الإيقاع والجرس الموسيقي العام للنص. أما الصوامت فبدورها تحمل ثقلًا تعبيريًّا، فتكرار أصوات محددة كالطاء والسين والقاف يخلق تأثيرًا نفسيًّا خاصًّا لدى المتلقي. ففي شعر حسن النواب تجلت هذه الوظائف بوضوح، كما في قوله:

"لَنَا فِي الْبِلادِ دَمٌ يَمَامٌ بَتولُ،
سَالَ عَلَى أَثْدَاءِ الذَّهَبِ" (النواب، د.ت، 2)

حيث خلقت الصوائت الطويلة (الياء في "يمام" والألف في "الذهب") إيقاعًا موسيقيًّا حزينًا، بينما حملت الصوامت الشديدة (التاء، الباء، الدال) ثقل المعاناة.

ثالثاً: الأصوات المجهورة والمهموسة

تعد ظاهرة الجهر والهمس من صفات الحروف العربية التي تؤثر في دلالتها. فالأصوات المجهورة هي التي يشتد اعتمادها على الصوت، ويحبس مجرى الهواء عند النطق بها مع اهتزاز الأوتار الصوتية، وتشمل حروف: (ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي، أ). أما الأصوات المهموسة فهي التي يضعف اعتمادها على الصوت، ولا تهتز الأوتار الصوتية أثناء النطق بها، ويندفع الهواء بحرية، وتشمل حروف: (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ك، هـ). يقول تمام حسان: "الجهر يمنح الحرف قوة وجهارة، بينما الهمس يمنحه رقة وضعفًا، وهذه الصفات تنعكس على الدلالة العامة للكلمة" (حسان، 1979م: 215)

ففي النص الشعري، ترتبط الأصوات المجهورة بالمعاني التي تدل على الشدة والقوة والجلال والعظمة، بينما ترتبط الأصوات المهموسة بالمعاني التي تدل على الخفاء والرقة والوهم. نجد ذلك في شعر النواب إذ وظفها توظيفًا بارعًا في قوله عن معاناة البلاد:

"كَبَّلُوا الْجَسَدَ النَّحِيلَ بِالْحِبَالِ وَالْعِقَالْ،
أَغْرِقُوا الأَفْوَاهَ زَعِيقًا وَحِرَابًا مِنْ لَهَبْ" (النواب، د.ت: 2)

نلاحظ هيمنة الأصوات المجهورة لتجسيد قوة العنف والقهر المسلط على الجسد العراقي. وفي مقابل ذلك، يستعمل الشاعر الأصوات المهموسة حين يرسم حال البلاد:

"رَبِّي هَوَاكَ،
لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ" **(النواب، د.ت: 1)**

حيث تخلق الهاء والكاف (الهمس) إحساسًا بالاختناق والأنفاس المحبوسة.

رابعاً: الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما

تصنف الأصوات العربية من حيث قوة النطق وانحباس الهواء إلى ثلاثة أقسام: الشديدة، والرخوة، وما بينهما (وتسمى البينية). الأصوات الشديدة هي التي ينحبس فيها الهواء احتباسًا

كاملاً أثناء عملية النطق ثم ينفجر فجأة. الأصوات الرخوة هي التي لا ينحبس فيها الهواء بل يخرج مستمرًا. أما الأصوات البينية فهي التي تجمع بين صفتي الشدة والرخاوة، وتشمل (ل، م، ن، ر، و، ي). يشير عبد الصبور شاهين إلى أن الشدة تعني القوة والانفجار، بينما الرخاوة تعني الاستمرارية والتمدد، وكل منهما يحمل دلالات تعبيرية خاصة (شاهين، 1987م: 230).

الأصوات الشديدة غالبًا ما توحي بالقطع والعنف والفجائية والموت، أما الأصوات الرخوة فتوحي بالوجع المزمن والتمدد والاستمرارية. وفي شعر النواب نلمس هذه الخاصية بوضوح، كما في قوله: **عَلَى الْقَتْلِ نَخْلَةٌ نُحِرَ رَأْسُهَا فِي الْحُرُوبِ** (النواب، د.ت، 2)

إذ يأتي الفعل "نُحِرَ" بأصواته الشديدة (النون، الحاء، الراء) ليجسد فظاعة الذبح. أما الأصوات البينية فهي التي تخلق التوازن بين القوة والاستمرارية، وتظهر في نصوص الشاعر لتجسد حالة الأمل الممزوج بالوجع والترقب، كما في قوله:

لَنَا فَوَاخِذُ مَا زَالَتْ تَنُوحُ مِنْ زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ...

عَجَبِي!" (النواب، د.ت، 3)

حيث تكرر حرفي المد واللين (الواو والياء) ليعطيا الإحساس بالاستمرارية والامتداد في الزمن.

خامساً: أصوات اللين

أصوات اللين هي حروف العلة (الألف، الواو، الياء) عندما تكون ساكنة وما قبلها مفتوح. تتميز بامتداد الصوت وسهولة النطق، وقد سماها القدماء حروف المد واللين لأنها تمتد مع الصوت من غير تكلف. وقد وصفها ابن جني بأنها "أوسع الحروف مخرجًا، وأمكنها صوتًا، وألينها في المسامع" (ابن جني، 1985م: 1/ 56)

وقد حضرت في مجموعة "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ" أصوات اللين (الألف والياء) بكثافة لافتة، خصوصًا في مقاطع البكاء على بلده العراق. يقول النواب:

"لَنَا فِي الْبِلادِ دَمْعَةٌ مَقَابِرَ،

كَعُيُونِ السَّمَكِ،

تَهْمِي مِن نَوَاعِيرِ الْعُيُونِ الرَّاعِفَهْ" (النواب، د.ت: 2)

فتكرار الياء في "عيون" و"الراعفه" والألف في "مقابر" و"نواعير" يخلق جوًا من المد الحزين، وكأن الدمع لا ينقطع. وفي موضع آخر نراه يقول:

يَا هَوَاءُ، وَيَا بُكَاءَ عَاشُورَاءَ الأَخِيرِ (النواب، د.ت: 5)

تخلق أصوات اللين الممدودة صدى طويلًا يشبه العويل. ويتجلى توظيفه الدلالي لأصوات اللين من خلال تصوير الأمل المتعثر، كما في قوله:

"لَنَا شَحَّةٌ بِالْفَرَحِ،

بَعْدَ أَنْ صَارَتْ حِيَالَ أَرَاجِيحِ الْعِيدِ أُنْشُودَةٌ تَتَدَلَّى

مِن سَقْفِ كُلِّ بَيْتٍ" (النواب، د.ت: 5)

كما يخاطب النواب الله سبحانه وتعالى قائلًا:

يَا أَللَّهُ،

وَهَبْتَنِي الْمَمْلَكَةَ وَالْمَلَكَةَ وَالْمَمْلُوكَةَ وَالْقُصَّاصْ (النواب، د.ت: 17)

إذ تكرر حرف الألف في نهاية "المملكه" مشيرًا إلى الامتداد.

المبحث الثاني: تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في مجموعة "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ"

يقوم هذا التحليل على حصر وتصنيف الأصوات المجهورة والمهموسة في نصوص المجموعة، وفق منهج النقد الصوتي الذي يربط بين الخصائص الفيزيائية للأصوات ودلالاتها التعبيرية، معتمدًا على التصنيف الذي أرساه علماء اللغة القدماء والمحدثون.

أولاً: الأصوات المجهورة

في اللغة العربية هي:(ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي، أ). تم رصد تواتر هذه الأصوات في عينة من نصوص المجموعة، وجاءت النتائج كما يلي:

الحرف	النسبة	الحرف	النسبة	الحرف	النسبة
الراء	127 %13.8	الواو	71 %7.7	الزاي	19 %2.1
اللام	118 %12.8	العين	59 %6.4	الظاء	11 %1.2
الألف	118 %12.8	الباء	48 %5.2	الغين	9 %1.0
النون	89 %9.7	الدال	37 %4.0	الذال	8 %0.9
الميم	86 %9.4	القاف	32 %3.5	الضاد	6 %0.7
الياء	79 %8.6	الجيم	28 %3.1		
المجموع	٩٣١ %100				

ثانياً: الأصوات المهموسة

الأصوات المهموسة في اللغة العربية هي:(ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ك، هـ). وجاءت النتائج كما يلي:

الحرف	النسبة	الحرف	النسبة
السين (س)	54 %17.6	الكاف (ك)	46 %15.0
التاء (ت)	43 %14.0	الهاء (هـ)	38 %12.4
الشين (ش)	31 %10.1	الفاء (ف)	28 %9.1
الحاء (ح)	22 %7.2	الصاد (ص)	19 %6.2
الخاء (خ)	15 %4.9	الثاء (ث)	11 %3.6
المجموع	٣٠٧ %100		

ثالثاً: المقارنة الإجمالية بين الأصوات المجهورة والمهموسة

تشير النتائج الإحصائية إلى هيمنة واضحة للأصوات المجهورة بنسبة75.2% على الأصوات المهموسة 24.8% في نصوص المجموعة. هذه الهيمنة تحمل دلالات تعبيرية عميقة ترتبط بتجربة الشاعر وموضوعات نصوصه.

الأصوات المجهورة	الأصوات المهموسة	الإجمالي
931 %75.2	307 %24.8	1238 %100

فتواتر الراء واللام والنون مثلًا (وهي أصوات متحركة) يعكس صراع الحياة والموت المتواصل. الراء صوت متكرر متعدد النبرات، يصلح للتعبير عن تكرار الحروب، كما يقول الشاعر:

كَثْرَةَ مَا أَكَلْنَا مِن شَظَايَا الْحُرُوبِ وَدُخَانِ النَّدَمْ (النواب، د.ت: 3)

والميم واللام والنون من الحروف التي يسميها الصوفية "حروف الجلالة" لقدرتها على البقاء والامتداد، وفي نصوص النواب تتحول هذه الأصوات إلى تعبير عن الوجع الذي لا ينتهي، كما في قوله:

لَنَا فَوَاخِذْ مَا زَالَتْ تَنُوحُ مِن زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ (النواب، د.ت: 3)

كما أن تبادل الألف والهمزة في صيغتي الاستفهام "أمَّن" والاستغاثة يعكس العنوان الرئيسي للمجموعة

أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ (النواب، د.ت: 1)

وبالرغم من هيمنة الأصوات المجهورة، تؤدي الأصوات المهموسة وظيفة دقيقة في رسم مشاهد الخفاء والموت الصامت. فالسين والصاد والخاء ترسم مشاهد تسرب الحياة وهمس الموت. يقول الشاعر:

رَبِّي هَوَاكَ،
لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ (النواب، د.ت: 1)

حيث تخلق الكاف والهاء (المهموسة) إحساسًا بانحباس النفس والاختناق. ويضيف في موضع آخر ساخرًا:

"تَعْرِفُهُ تِلْكَ الْجَرَائِدُ،
حِينَ يَحْتَجُّ بِوَجْهِ أَسْيَادِهَا،
أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ غَيْرَ لِتَنْظِيفِ مِرْحَاضٍ (النواب، د.ت: 10)

حيث توحي الأصوات المهموسة (التاء، السين، الشين) بالتهميش والاحتقار.

نماذج تطبيقية من نصوص الشاعر

· يقول النواب:

رَبِّي هَوَاكَ،
لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ،
أَضْيَقُ مِن قَبْوٍ وَقَفَصٍ،
وَفِي كُلِّ بَيْرَقٍ حُكُومَةٌ (النواب، د.ت: 1)

هنا نجد أن الأصوات المجهورة هي (الراء في "ربي"، الباء في "ربي" و"بلاد"، اللام في "البلاد"، القاف في "قبو" و"قفص"، الغين في "بيرق")، تشكل هذه الأصوات نسبة 80% من البنية الصوتية وتخلق إحساسًا بالثقل والاختناق. أما الأصوات المهموسة (الكاف في "هواك"، التاء في "اختنقت") فتخلق صوت انحباس النفس.

· يقول الشاعر:

"نَحْنُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ،
نَحْنُ نَهَرُ الْكَافُورِ
الَّذِي يَسْتَحِمُّ بِهِ الشُّهَدَاءُ (النواب، د.ت: 4)

الأصوات المجهورة هنا هي (النون في "نحن"، "الولدان"، "المخلدون"، "نهر"؛ اللام في "الولدان" و"المخلدون"؛ الميم في "المخلدون"؛ الراء في "نهر")، شكلت الأصوات المجهورة هنا 85% مما يعطي النص طابعًا جليلاً ترتيلاً. كذلك الأصوات المهموسة (الكاف في "الكافور"، الحاء في "الشهداء"، الثاء في "يستحم") تخلق همسًا من الرهبة والقداسة.

تواتر الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما في هذه المجموعة

تقوم هذه الدراسة على تصنيف وحصر الأصوات الشديدة والرخوة والبينية في المجموعة، وفق منهج النقد الصوتي الذي يربط بين الخصائص الفيزيائية للأصوات ودلالاتها التعبيرية.

أولاً: الأصوات الشديدة

الأصوات الشديدة في اللغة العربية هي:(الهمزة، الباء، التاء، الجيم، الدال، القاف، الطاء، الكاف). وقد خصصت لها دراسة مستفيضة في التراث الصوتي العربي. فقد وضع سيبويه أن الشدة تعني انحباس الصوت عند المخرج حتى يُحْبَسَ ثم ينفجر (سيبويه، 1982: 4/ 432) ويؤكد ابن جني أن الحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه حتى ينقضي الاعتماد عليه (ابن جني، 1985: 1/ 68) وتم رصد تواتر هذه الأصوات.

وقد أكد إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية أن الأصوات الشديدة تتميز بطاقة انفجارية عالية، مما يجعلها مناسبة للتعبير عن الأحداث العنيفة والمفاجئة (أنيس، 1971م: 178) ويضيف كمال بشر أن الشدة تعني القوة والانفجار، والأصوات الشديدة تناسب التعبير عن العنف والصراع (بشر، 2000: 198)

الحرف	النسبة	الحرف	النسبة
الباء (ب)	48 %18.5	القاف (ق)	32 %12.4
الكاف (ك)	46 %17.8	الجيم (ج)	28 %10.8
التاء (ت)	43 %16.6	الطاء (ط)	15 %5.8
الدال (د)	37 %14.3	الهمزة (ء)	10 %3.8
المجموع	259 %100		

ثانيًا: الأصوات الرخوة

الأصوات الرخوة في اللغة العربية هي:(الثاء، الحاء، الخاء، الغين، الفاء، الهاء). يشرح ابن جني أن الرخاوة هي جريان الصوت عند النطق بالحرف (سيبويه، 1982، 4/ 433)

الصوت	النسبة	الصوت	النسبة	الصوت	النسبة
العين (ع)	59 %16.3	الحاء (ح)	22 %6.1	الثاء (ث)	11 %3.0
السين (س)	54 %14.9	الصاد (ص)	19 %5.3	الغين (غ)	9 %2.5
الهاء (هـ)	38 %10.5	الزاي (ز)	19 %5.3	الذال (ذ)	8 %2.2
الشين (ش)	31 %8.6	الخاء (خ)	15 %4.1	الضاد (ض)	6 %1.7
الفاء (ف)	28 %7.7	الظاء (ظ)	11 %3.0		
المجموع	362 %100				

تم رصد تواتر هذه الأصوات. إن الأصوات الرخوة تتيح مساحة أكبر للصوت، مما يجعلها مناسبة للتعبير عن المشاعر الممتدة والأحاسيس العميقة (بشر، 2000: 203) كما أن تمام حسان يرى أن الرخاوة تمنح الصوت قدرة على التمدد والاستمرار، مما يخلق إحساسًا بالاستمرارية في الزمن (حسان، 1979م: 237)

في نصوص النواب، تظهر هذه الخاصية في قوله:

لَنَا فَوَاخِذُ مَا زَالَتْ تَنُوحُ مِن زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ (النواب، د.ت: 3)

حيث تخلق العين والحاء والثاء (الرخوة) الإحساس بالاستمرارية والامتداد للنواح عبر الزمن.

وفي قوله:

"سَالَ عَلَى أَثْدَاءِ الذَّهَبِ (النواب، د.ت: 2)

ثالثًا: الأصوات البينية

الأصوات البينية (التي بين الشدة والرخاوة) في اللغة العربية هي: (ل، م، ن، ر، و، ي).

إن الأصوات البينية تجمع بين خاصيتي الشدة والرخاوة، مما يمنحها مرونة تعبيرية فريدة (شاهين، 1987: 245) ويعلق محمد داوود على هذه الأصوات قائلاً إن الراء واللام والميم والنون تشكل ما يمكن تسميته "الأصوات الرنَّانة"، وهي المسؤولة عن جمال الموسيقى في النص الشعري (داوود، 2001: 312).

وقد أكد إبراهيم أنيس أن هذه الأصوات تمنح النص ثراء موسيقيًّا وقدرة على التعبير عن المشاعر المركبة (أنيس، 1965، 145) ويتجلى ذلك في قول الشاعر:

نَحْنُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ، نَحْنُ نَهَرُ الْكَافُورِ الَّذِي يَسْتَحِمُّ بِهِ الشُّهَدَاءُ (النواب، د.ت: 4)

حيث تخلق الراء واللام والنون والميم إيقاعًا موسيقيًّا. كذلك في قوله:

"كَثْرَةَ مَا أَكَلْنَا

مِن شَظَايَا الْحُرُوبِ

وَدُخَانِ النَّدَمْ (النواب، د.ت: 3)

حيث تعكس الراء المتكررة حركة الحروف الدائرية وتكرار المآسي.

الحرف	النسبة	الحرف	النسبة
الراء (ر)	%22.3 127	الميم (م)	%15.1 86
اللام (ل)	%20.7 118	الياء (ي)	%13.9 79
النون (ن)	%15.6 89	الواو (و)	%12.4 71
المجموع	%100 570		

رابعاً: المقارنة الإجمالية بين الأصوات الشديدة والرخوة والبينية

يشير كريم حسام الدين إلى أن هيمنة فئة صوتية على أخرى في النص تعكس هيمنة دلالية معينة، فكثرة الأصوات الرخوة تعكس مشاعر الحزن، وكثرة الأصوات الشديدة تعكس مشاعر العنف، وكثرة الأصوات البينية تعكس الترجح بينهما (حسام الدين، 2006م: 158) وهذا ما أيده كمال أبو ديب من أن الأصوات البينية تؤدي الوظيفة التوسطية التي تخلق الجسر بين القساوة واللين، وبين العنف والرحمة (أبو ديب، 1974: 189) وهذا ما نجده ينطبق تمامًا على نصوص حسن النواب، إذ تشكل البينية المساحة الأكبر مما يعكس حالة الترجح بين الصمود والانهيار، بين الأمل واليأس. فالعراق في شعره ليس مجرد أرض تعاني، بل كيان يترجح بين القوة والضعف، بين المجد والخراب، بين الحياة والموت.

خامساً: أعلى خمسة أصوات تواترًا في النصوص حسب التصنيف

· **حرف الراء**: نوعه بيني، عدد تواتره 127.

الدلالة الصوتية المحتملة: الراء صوت يراوح بين الشدة والرخاوة، ويوحي بالحركة المستمرة والتكرار والاضطراب. يقول كمال أبو ديب: "الراء صوت متكرر، يراوح بين القوة واللين، يصلح للتعبير عن الصراع الدائم" (أبو ديب، 1974، 157) كذلك فإن ابن جني قد وصفه بأنه صوت يكرر على اللسان، له اهتزاز وترجيع (ابن جني، 1985: 1/ 94) وقد تكررت الراء في نصوص النواب بشكل كبير كما في "حروب"، "خبر"، "قبر".

· **حرف اللام:** نوعه بيني، عدد تواتره 118.

الدلالة الصوتية: حرف اللام هو صوت بيني يتميز بالتمدد والاستمرارية، ويوحي بالامتداد والاتصال. يصفه ابن جني بأنه صوت يخرج من طرف اللسان، له غنة وتمدد، يصلح للتكرير والترديد (ابن جني، 1985: 1/ 98) وهذا رأي إبراهيم أنيس أن صوت اللام تحديدًا هو صوت مسترسل يخلق إحساسًا بالامتداد (أنيس، 1971: 203)

· **حرف العين:**

نوعه رخو، عدد تواتره 59.

حرف العين هو صوت رخو عميق يخرج من الحلق، يوحي بالمعاناة والألم. ويرى نصر الدين إدريس أن العين من أكثر الأصوات تعبيرًا عن الوجع الداخلي بسبب عمق مخرجها (إدريس، 1998م: 176)

· **حرف النون:**

نوعه بيني، عدد تواتره 89.

وهو صوت بيني يتمتع بالامتداد والغنة، ويوحي بالنحيب والأنين والاستمرارية. يقول إبراهيم أنيس عنه إن النون صوت رنان يمنح الكلام جرسًا موسيقيًّا خاصًا (أنيس، 1971: 201)

· **حرف السين:**

نوعه رخو مهموس، عدد تواتره 54.

وهو صوت رخو مهموس، يوحي بالخفاء والهمس والتسرب والانسيال. تشير الدراسات إلى أن السين صوت صفير يثير الإحساس بالحركة الخفيفة المستمرة (حسام الدين، 2006م: 112)

سادساً: تحليل الدلالة الصوتية للأصوات الشديدة والرخوة والبينية

أولاً: هيمنة الأصوات البينية (الراء، اللام، النون، الميم، الياء، الواو): تمثل هذه الأصوات ما يقرب من نصف الأصوات في النصوص، وهذه الأصوات تتميز بقدرتها على الجمع بين خصائص الشدة والرخاوة، فتكون مناسبة للتعبير عن حالة العراق بين القوة والضعف. ويرى كمال أبو ديب أن هذه الأصوات البينية تؤدي وظيفة توسطية (أبو ديب، 1974: 189).

ثانيًا: الأصوات الرخوة: تمثل الأصوات الرخوة 30% (الثلث تقريبًا) من الأصوات، وهي أصوات تسمح باستمرار تدفق الهواء. يوضح تمام حسان أن الرخاوة تمنح الصوت قدرة على الاسترسال والتمدد، وتخلق إحساسًا بالاستمرار في الزمن (حسان، 1979م: 227)

ثالثًا: الأصوات الشديدة: تمثل الأصوات الشديدة نسبة 21%، تمثل هذه الأصوات النسبة الأقل لكن حضورها الدلالي قوي. يشرح إبراهيم أنيس أن الشدة تعني الانفجار والقوة، والأصوات الشديدة تناسب التعبير عن الأحداث المفاجئة والعنيفة (أنيس، 1965: 98)

رابعًا: التوازن الدلالي: إن التوزيع المتوازن نسبيًا بين هذه الفئات يؤدي إلى استنتاج نتيجة مفادها أن النواب قادر على خلق نسيج صوتي معقد، عكس من خلاله تعقيد الواقع العراقي. فبينما عبرت الشديدة عن العنف المفاجئ للحرب، عبرت الرخوة عن الوجع المزمن والمستمر، وأدت الأصوات البينية دور الوسيط الذي يخلق التماسك الدلالي والموسيقي. وإن التنوع الصوتي في النص الواحد يعكس تنوع المشاعر والتجارب، ويدل على وعي الشاعر بقدرات اللغة التعبيرية (حسام الدين، 2006م: 201).

سابعاً: نماذج تطبيقية من نص النواب

· يقول النواب:

"كَيْلُوا الْجَسَدَ النَّحِيلَ بِالْحِبَالِ وَالْعِقَالْ،
أَغْرِقُوا الأَفْوَاهَ زَعِيقًا وَحِرَابًا مِنْ لَهَبْ" (النواب، د.ت: 2)

فالكاف في "كيلو"، والباء في "بالحبال"، والقاف في "أغرقوا" و"أفواه"، والتاء في "زعيقًا"، والجيم في "حرابًا" تشكل الأصوات الشديدة هنا 45% من البنية الصوتية لهذا المقطع. بينما شكلت العين في "زعيقًا" والحاء في "حرابًا" (وهي من الأصوات الرخوة) ما نسبته 30%، مما يوحي باستمرار وتمدد العنف.

· وفي قوله:

لَنَا فَوَاخِذُ مَا زَالَتْ تَنُوحُ مِن زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ
عَجَبِي (النواب، د.ت: 3)

نجد أن العين في "فواخذ" و"العباسيين"، والحاء في "تنوح"، والسين في "العباسيين"، والزاي في "ما زالت" هي من الحروف الرخوة، وقد شكلت نسبة 55%. وقد علق كمال بشر على هذه الظاهرة بأن الأصوات الرخوة تطيل زمن النطق، مما يعطي إحساسًا بالامتداد الزمني (بشر، 2000، 215). وبالنسبة للأصوات البينية، فإن اللام في قوله "لنا" و"ما زالت" و"العباسيين"، والنون في "تنوح" و"العباسيين"، والميم في "ما زالت" و"العباسيين" تشكل ما نسبته 35%، وتعزز الإيقاع الموسيقي الحزين.

· يقول أيضًا النواب:

"نَحْنُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ،
نَحْنُ نَهَرُ الْكَافُورِ
الَّذِي يَسْتَحِمُّ بِهِ الشُّهَدَاءُ (النواب، د.ت: 4)

نلاحظ أن الأصوات البينية هنا هي: النون في "نحن"، "الولدان"، "المخلدون"، "نهر"؛ اللام في "الولدان"، "المخلدون"؛ الميم في "المخلدون"؛ الراء في "نهر"، "الكافور"؛ الواو في "الولدان". قد شكلت نسبة 65%. وهذا ما أشار إليه محمد داوود بأن غلبة الأصوات الرنَّانة (النون، الميم، اللام، الراء) قد خلقت جوًا من الجلال والروحانية (داوود، 2001: 325)

أما أصوات الرخوة كالحاء في "الشهداء" فقد شكلت ما نسبته 20%، والأصوات الشديدة كالكاف في "الكافور" والباء في "يستحم" تشكل ما نسبته 15% فقط، مما يقلل من حدة العنف ويؤكد على جو الطمأنينة والسكون.

المبحث الثالث: تواتر أصوات اللين في مجموعة "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ"

أولاً: أصوات اللين وحروف المد

أصوات اللين في الحروف العربية هي ثلاثة: الألف والواو والياء، وهي نفسها حروف العلة عندما تكون ساكنة وما قبلها مفتوح، بالإضافة إلى حركات المد الطويلة. يصف ابن جني ذلك بقوله: "أصوات اللين أوسع الحروف مخرجًا، وأمكنها صوتًا، وألينها في المسامع" (ابن جني، 1985: 1/ 56) وهذا ما أكده سيبويه أن حروف المد هي التي تمتد مع الصوت من غير تكلف (سيبويه، 1982، 4/ 438).

وقد تم رصد تواتر هذه الأصوات في عينة من نصوص المجموعة (من الصفحة 1 إلى الصفحة 6)، وجاءت النتائج كما يلي:

صوت اللين عدد التواتر

الصوت	التواتر
الألف	104
الياء	79
الواو	71

فقد مثلت حروف المد العمود الفقري للإيقاع الشعري، لأنها المسؤولة عن تمديد الزمن الصوتي وإضفاء الجرس الموسيقي (بشر، 2000: 215)

تحليل الدلالة الصوتية

فقد تكررت الألف 104 تكرارات، والألف هي صوت مد طويل يخرج من الجوف، يتميز بأقصى درجات الانفتاح والامتداد. وصفه سيبويه بأن الألف صوت هواء يمتد مع النفس، وهو أطول الحروف صوتًا (سيبويه، 1982: 4/ 438).

وفي نصوص النواب تؤدي الألف وظائف متعددة، كالامتداد الزمني إذ تتكرر في سياقات تعبر عن امتداد المعاناة، وعن الاستغاثة والنداء، كما يقول في افتتاحية مجموعته:

"أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ (النواب، د.ت: 1)

إذ حملت الألف في "أمَّن"، "البلاد"، "دَعَتْهُ" دلالة الاستفهام والاستغاثة. ويؤكد محمد محمد داوود أن الألف في صيغ الاستفهام تمنح السؤال بعدًا وجوديًّا وامتدادًا في النفس (داوود، 2001: 337) كما عبر استخدامه للألف عن الجلال والاتساع في مشاهد القداسة، وخلقت جوًا من الروحانية إذ امتدت الألف، مما أشار إلى أنها في السياقات الدينية تخلق إحساسًا بالاتساع والسمو (إدريس، 1998: 185) · أما حرف الياء فقد تكرر 79 تكرارًا، والياء صوت مد يخرج من وسط اللسان. يصفه ابن جني بأنه يخرج من بين فرع اللسان، له صفير وحدة (ابن جني، 1985: 2/ 156)

وذلك في قول النواب:

"لَنَا فِي الْبِلادِ دَمْعُ مَقَابِرَ
كَعُيُونِ السَّمَكِ،
يَهْمِي مِن نَوَاعِيرِ الْعُيُونِ الرَّاعِفَهْ (النواب، د.ت: 2)

فتكرار الياء في "عيون" و"يهمي" يخلق جوًا من المد الحزين، فالياء ترتبط غالبًا بمشاعر الحنين إلى شيء مفقود أو بعيد (حسام الدين، 2006م: 134)

كذلك فإن الياء قد تعبر عن الفرح البعيد، يقول الشاعر:

"لَنَا شَحَّةٌ بِالْفَرَحِ،

بَعْدَ أَن صَارَتْ حِيَالَ أَرَاجِيحِ الْعِيدِ
أُنْشُودَةٌ تَتَدَلَّى مِن سَقْفِ كُلِّ بَيْتٍ (النواب، د.ت: 3)

فالياء الممدودة توحي بالفرح البعيد، فالياء صوت يثير الإحساس بالأمل البعيد والحنين (أنيس، 1971: 205). كذلك تشير الياء إلى التعبير عن المد والصراخ، كما في قوله:

"يَا وَيْلِي" (النواب، د.ت: 13)

· أما بالنسبة للواو فقد تكررت 71 تكرارًا، وهي صوت مد يخرج من الشفتين، يتميز بالاستدارة والعمق والغموض، وهو صوت شديد الخفض له رنين عميق، يوحي بالرهبة والجلال (شاهين، 1987: 278). وفي نصوص النواب قد أدت الواو وظائف متعددة، فقد عبرت عن العمق الوجودي، وتكررت في سياقات تعبر عن الأسئلة الوجودية الكبرى، كما في قوله:

"أَمَّن يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ،
وَيَكْشِفُ لَنَا عَوْرَاتِ الْبِلادِ (النواب، د.ت: 5)

فقد خلقت الواو في كلمة "عورات" جوًا من التأمل والعمق. كذلك تستخدم للتعبير عن التردد والحيرة، كما في قوله:

"هُوَ ذَا حَرْمَلَةٌ يَتَسَتَّرُ بِقَصَائِدِهِمْ،
يَا وَيْلَ، نَسُوا قَصَائِدَ أَقَلَّ صَمَتًا (النواب، د.ت: 13)

الواو في "يا ويلي" عبرت عن الدهشة والحيرة والتحسر، والواو في هذه السياقات تخلق إحساسًا بالذهول والتردد (إدريس، 1998: 192).

وتشير الواو أيضًا إلى الاستمرارية والربط في السرد الشعري، كما يقول الشاعر:

"لَنَا الْمَتَاهَةُ
وَالسَّفَالَةُ
وَالْجَهَالَةُ
وَالسَّفَاهَةُ
وَالضَّلَالَةُ
وَالتَّفَاهَةُ،
وَلَنَا الشَّهَادَةُ
وَالنَّقَاهَةُ
وَالشَّهَامَةُ
وَالْعَلَامَةُ
وَالطَّهَارَةُ (النواب، د.ت: 1)

فقط تكررت الواو، وتكرارها هذا شكل تراكمًا دلاليًّا عكس تناقضات الواقع العراقي. وتكرار الواو يخلق إيقاعًا تراكميًّا يعمق الإحساس بالتنوع والكثرة (أبو ديب، 1974: 178) وتعبر أيضًا الواو عن الجلال والرهبة، كما في قول الشاعر:

"وَاللَّهِ لَوْلَا حُرُوبُ الْبِلادِ
لَعَاشَ الْعَالَمُ بِكَسَلٍ مُقَيَّدْ (النواب، د.ت: 6)

أعلى أصوات اللين تواترًا في النص هي: الألف (104 تواترات)، الياء (79 مرة)، الواو (71 مرة).

الصوت	النسبة
الألف (ا)	104 41.0%
الياء (ي)	79 31.1%
الواو (و)	71 27.9%
المجموع	254 100%

ثانيا: الوظائف الدلالية لأصوات اللين في نصوص النواب

١- **الوظيفة الإيقاعية:** تؤدي أصوات اللين وظيفة إيقاعية أساسية في نص النواب، إذ تخلق الامتداد الصوتي الذي يمنح قصيدته موسيقى داخلية. وحروف المد مثلت العمود الفقري للإيقاع الداخلي، لأنها المسؤولة عن تمديد الزمن الصوتي وإضفاء الجرس الموسيقي (أنيس، 1965: 112) يقول الشاعر:

"رَبِّي هَوَاكَ،
لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ (النواب، د.ت: 1)

خلقت الألف والواو إيقاعًا بطيئًا ثقيلًا عكس حالة الاختناق.

٢- **الوظيفة الدلالية:** حملت أصوات اللين دلالات متعددة أسهمت في بناء المعنى الكلي للقصيدة. فأصوات المد ترتبط بمفاهيم الاستمرارية والخلود والامتداد، وترتبط حركات القصر بالسرعة والانقطاع. وفي نصوص النواب تجلت هذه الوظيفة في قوله:

لَنَا فَوَاخِذُ مَا زَالَتْ تَنُوحُ مِن زَبَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ (النواب، د.ت: 2)

حيث تمتد الألف والياء لتدل على دلالات متعددة.

٣- **الوظيفة النفسية:** تؤدي أصوات اللين وظيفة نفسية مهمة، إذ تثير مشاعر محددة عند المتلقي، وتخلق إحساسًا بالحزن أو السكينة أو الهدوء. يقول الشاعر:

يَا هَوَاءُ،
وَيَا بُكَاءَ عَاشُورَاءَ الأَخِيرِ (النواب، د.ت: 5)

٤- **وظيفة التضاد الدلالي:** يوظف الشاعر أصوات اللين لإحداث مفارقة من خلال التضاد الدلالي، كما في قوله:

"لَنَا شَحَّةٌ بِالْفَرَحِ (النواب، د.ت: 3)

حيث امتدت الياء في "الفرح" لإيهام بالامتداد، بينما ينفي المعنى الظاهري وجود هذا الفرح، مما يخلق المفارقة المؤلمة.

ثالثا: تكرار الأصوات ودلالاتها في هذه المجموعة

١- تكرار الأصوات ودلالاتها العامة

يمثل تكرار الأصوات ظاهرة أسلوبية ذات دلالات عميقة، إذ لا يأتي هذا التكرار بشكل اعتباطي، بل يحمل إيحاءات معينة تقوم على تعميق التأثير وتعزيز المعنى. فإن تكرار الصوت الواحد في النص يخلق حقلاً دلاليًا خاصًا به، ويسهم في بناء الجو النفسي العام للقصيدة (أنيس، 1971: 234)

٢- تكرار حرف الألف

حرف الألف من أكثر الأصوات تواترًا في المجموعة، يصف سيبويه حرف الألف بأنه أطول الحروف صوتًا، وهي تمتد مع النفس من غير تكلف (سيبويه، 1982: 4/ 438) وتتجلى أهمية حرف الألف من خلال وظائف متعددة: فهي تمنح الكلمات الامتداد الصوتي الذي يعمق الإحساس بالزمن الممتد، وتعبر عن الجلال والاتساع، وتخلق جوًا من السعة والخلود.

٣- تكرار الواو والياء

· الياء تكررت 79 مرة، وهو صوت مد حاد يخرج من وسط اللسان. والياء صوت رفيع يثير الإحساس بالرقة والشفافية (بشر، 2000: 223).

· أما الواو فقد تكررت 71 مرة، وهي تتميز بالاستدارة والغموض، وتوحي بالرهبة والجلال (شاهين، 1987: 278).

٤- تكرار النون واللام

الصوت	التكرار
النون	89 مرة
اللام	118 مرة.
الراء	127 مرة

٥- تكرار حرف الكاف والقاف

- الكاف تكرر 46 مرة، وهو من الحروف التي تعتمد على انحباس النفس ثم انطلاقه (ابن جني، 1985: 2/ 172). كما تعبر عن الانقطاع والكسر، كما في قول الشاعر:

وَخَامَ الشَّامُ الحَلِيبِيَّ الْمَنْقُوعَ بِمَاءِ زَمْزَمَ
شَخَّ فِي سُوقِ الْبَزَّازِينَ (النواب، د.ت: 3).

كما تعبر عن الاختناق والقهر وانحباس النفس.

- القاف تكرر 32 مرة، وهو من أشد الحروف وأقواها (ابن جني، 1985: 2/ 170). كما يعبر عن العنف والقسوة والسجن والانغلاق.
- الهمزة تكررت 10 مرات، وهي صوت شديد انفجاري، تتجلى دلالاتها في الاستنكار والاستفهام، كقوله:

أَمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ (النواب، د.ت: 1)

- حرف الباء تكرر 48 تكرارًا، وهو يوحي بالبعثرة والانفجار، يقول الشاعر:

بَطَشَتْ دُمُوعُ الأُمَّهَاتِ بِرَبِيعِ طُفُولَتِي" (النواب، د.ت: 8)

- الهاء تكررت 38 مرة، وهي توحي بالخفاء والهمس، يقول:

رَبِّي هَوَاكَ، لَقَدِ اخْتَنَقَتِ الْبِلادُ (النواب، د.ت: 1)

حيث عبرت الهاء عن الاختناق وانحباس النفس.

المبحث الرابع: المقاطع الصوتية في مجموعة "أَمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ"

أولاً: أهمية المقاطع الصوتية

يمثل المقطع الصوتي وحدة بناء الكلام، وهو كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة (عبد التواب، د.ت: 101)

وقد أكد محمد حسين علي الصغير أن المقاطع الصوتية توحي بأثر موسيقي خالص، يستنبط من ضم الحروف بعضها إلى بعض، ويعطي مدلولًا متميزًا في مجالات كالألم والبهجة واليأس والرجاء (الصغير، 2000: 164)

تكمن أهمية دراسة المقاطع الصوتية في نص النواب بأنها تكشف عن: أولاً: الإيقاع الداخلي للقصيدة وعلاقته بالمعنى. ثانيًا: توزيع الزمن الصوتي بين المقاطع الطويلة والقصيرة. ثالثًا: العلاقة بين البنية المقطعية والحالة النفسية للمبدع، فالمقاطع القصيرة توحي بالعجلة والاضطراب والحركة، والمقاطع الطويلة توحي بالحزن والتأمل والامتداد. فاختلاف أطوال المقاطع يخلق تباينًا إيقاعيًّا يعكس تقلبات المشاعر الإنسانية (أنيس، 1965: 132)

ثانيًا: أنواع المقاطع الصوتية

تصنف المقاطع الصوتية بحسب طولها وحركتها إلى عدة أنواع: المقطع القصير المفتوح (مثل: بِ، لَ)، المقطع الطويل المفتوح (مثل: بَا، لِي)، المقطع الطويل المقفل (مثل: بِنْ، لَمْ)، المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (مثل: بِنْتْ، قَلْبْ)، والمقطع البالغ الطول. يؤكد كمال بشر أن تنوع المقاطع الصوتية يمنح اللغة ثراء إيقاعيًّا، وأن كل نوع من هذه المقاطع يحمل طاقة تعبيرية خاصة (بشر، 2000: 235).

تمثل هذه المقاطع نسبًا كبيرة من مجموع المقاطع، وهي سريعة النطق خفيفة الوزن (المقاطع القصيرة المفتوحة). أما المقاطع الطويلة فقد مثلت النسبة الأعلى في المجموعة، وهي مقاطع ممتدة تخلق إيقاعًا بطيئًا حزينًا. أما المقاطع الطويلة المغلقة فمثلت نسبة كبيرة، وهي تنتهي بصامت فجائي يخلق الإحساس بالانقطاع. أما المقاطع الطويلة المزدوجة الإغلاق فنسبتها أقل،

لكن حضورها دال، وهي تنتهي بصامتين مما يزيد من ثقلها وإيحائها بالموت والجمود. المقاطع البالغة الطول مثلت أقل نسبة، لكنها الأكثر إيحاءً وامتدادًا.

ثالثا: العلاقة بين المقاطع والدلالة

كشفت بنية المقاطع الصوتية في المجموعة عن هيمنة المقاطع الطويلة المفتوحة بنسبة 35.6%، مما يعكس حالة الشكوى والبث والامتداد الحزين التي تطغى على نصوص النواب. كما تعكس المقاطع القصيرة المفتوحة بنسبة 29.9% حالة الصراخ والتوتر والفجيعة، كقوله:

"بَطَشَتْ دُمُوعُ الأُمَّهَاتِ بِرَبِيعِ طُفُولَتِي (النواب، د.ت: 8)

أما المقاطع الطويلة المغلقة فقد شكلت نسبة 24.8%، وجسدت معاني الموت والقبر والانغلاق، كقوله:

أَضْيَقُ مِن قَبْوٍ وَقَفَصٍ (النواب، د.ت: 1).

والمقاطع المزدوجة الإغلاق شكلت نسبة 5.9%، بينما تخلق المقاطع البالغة الطول (3.7%) مساحات التأمل الروحي.

إحصاء المقاطع الصوتية في المجموعة

تم إجراء إحصاء للمقاطع الصوتية وفق التصنيف المعتمد، وجاءت النتائج كما يلي:

نوع المقطع	النسبة المئوية
المقاطع الطويلة المفتوحة	%35.6
المقاطع القصيرة المفتوحة	%29.9
المقاطع الطويلة المغلقة	%24.8
المقاطع المزدوجة الإغلاق	%5.9
المقاطع البالغة الطول	%3.7

يكشف هذا الإحصاء عن هيمنة المقاطع الطويلة المفتوحة، مما يعكس حالة الشكوى والبث والامتداد الحزين التي تطغى على نصوص النواب، يليها المقاطع القصيرة المفتوحة التي عبرت عن التوتر والصراخ، أما المقاطع الطويلة المغلقة فقد جسدت معاني الانغلاق والموت، وتمثل المقاطع المزدوجة الإغلاق والمقاطع البالغة الطول نسبًا أقل لكن حضورها دلالي يدل على النهائية والثقل.

نوع المقطع	النسبة	نوع المقطع	النسبة
المقطع القصير المفتوح	346 %29.9	المقطع الطويل المزدوج الإغلاق	68 %5.9
المقطع الطويل المفتوح	412 %35.6	المقطع البالغ الطول	43 %3.7
المقطع الطويل المقفل	287 %24.8		
المجموع	1156 %100		

رابعا: النبر ودلالته في المجموعة

النبر هو قوة الصوت التي يبرز بها مقطع معين من الكلمة على المقاطع الأخرى المجاورة له (أنيس، 1971: 256). يتجلى النبر في هذه المجموعة بوصفه أداة دلالية مهمة، فهو يشير في مقاطع الاستفهام والنداء، ويبرز في تكرار "أمَّن" ليخلق الإيقاع الاستغاثي. كذلك النبر في مقاطع العويل والبكاء، كما في قوله:

يَا هَوَاءُ،

وَيَا بُكَاءَ عَاشُورَاءَ (النواب، د.ت: 5)

ويقول كمال أبو ديب إن النبر الممتد على مقاطع النداء يحولها إلى عويل طويل يعكس عمق المعاناة (أبو ديب، 1974: 215) كذلك لجأ إلى النبر في مقاطع العنف والتوكيد، مما يبرز مقاطع الأفعال الدالة على العنف:

"كَيْلُوا الْجَسَدَ النَّحِيلَ بِالْحِبَالِ وَالْعِقَالْ (النواب، د.ت: 2)
واستخدم النبر في مقاطع الخلود والقداسة:
"نَحْنُ الْوِلْدَانُ الْمُخَلَّدُونَ،
نَحْنُ نَهَرُ الْكَافُورِ (النواب، د.ت: 4)

خامسا: الروي ودلالته

الروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويلتزم تكراره في نهاية كل بيت (الصالح، 1974م: 345) وفي هذه المجموعة يتنوع الروي بين النصوص والمقاطع، مما يعكس تنوع التجارب الشعرية وتعدد مشاعر الشاعر. يمكن إحصاء حروف الروي في النصوص المكتملة من هذه المجموعة كالتالي:

الصوت	التكرار
النون	8 مرات (وهي من أكثر حروف الروي تواترًا)
الميم	5 مرات
الراء	4 مرات
اللام	4 مرات
الباء	3 مرات

أما باقي الحروف فقد توزعت بين السين والياء والألف والعين والقاف والتاء والكاف والهاء والحاء، مما يعكس تنوع تجارب ومشاعر الشاعر، فكل حرف يحمل دلالته الخاصة.

سادسا: العلاقة بين الروي والدلالة العامة للمجموعة

كشفت هيمنة حروف الروي البينية والأنفية (كالميم والنون والراء واللام) عن سيادة دلالات الامتداد والاستمرار والصراع والأنين، وهي دلالات مركزية في تجربة النواب. فالعراق في شعره ليس مجرد وطن يعاني، بل كيان يمتد وتتصارع فيه قوى الحياة والموت. واختيار الشاعر لحرف روي معين يعكس هاجسه النفسي المهيمن (حسام الدين، 2006م: 245)

الحرف	النسبة	الحرف	النسبة	الحرف	النسبة
النون (ن)	8	**الباء (ب)**	**2**	**القاف (ق)**	**1**
الميم (م)	5	**السين (س)**	**2**	**التاء (ت)**	**1**
الراء (ر)	4	**الياء (ي)**	**2**	**الكاف (ك)**	**1**
اللام (ل)	**4**	**الألف (ا)**	**2**	**الهاء (هـ)**	**1**
الدال(د)	5	**العين (ع)**	**1**	**الحاء (ح)**	**1**

الخاتمة والنتائج:

توصل البحث في مقاربة مجموعة "أمَّن يُجيبُ الْبِلادَ إذا دَعَتْهُ" للشاعر حسن النواب في ضوء منهج النقد الصوتي إلى جملة من النتائج التي كشفت عن عمق العلاقة الجدلية بين البنية الصوتية والدلالية في نصوصه:

١. أثبت التحليل الإحصائي للصوامت هيمنة الأصوات المجهورة بنسبة 75.2% على الأصوات المهموسة 24.8%، مما يعكس مشروع النواب الشعري القائم على الجهر بالمعاناة وفضح جرائم الغزاة والطغاة.
٢. جاء تواتر الراء (127 تكرارًا)، واللام (118 تكرارًا)، والنون (89 تكرارًا) ليؤكد هيمنة الأصوات البينية التي تجمع بين الشدة والرخاوة، معبرة عن حالة الترجح بين الصمود والانهيار التي تمثل واقع العراق.
٣. في تصنيف الأصوات من حيث الشدة والرخاوة، أظهرت النتائج هيمنة الأصوات البينية بنسبة 47%، تلتها الأصوات الرخوة 30%، ثم الأصوات الشديدة 21%. هذا التوزع يعكس

قدرة النواب على خلق نسيج صوتي معقد يعكس تعقيد الواقع العراقي، فالأصوات الشديدة عبرت عن العنف المفاجئ للحروب، والرخوة عن الوجع المزمن، والبينية أدت دور الوسيط بينهما.

٤. كشف تحليل أصوات اللين عن تواتر الألف (104 مرات)، والياء (79 مرة)، والواو (71 مرة). تؤدي هذه الأصوات وظائف متعددة: إيقاعية بتمديد الزمن الصوتي، ونفسية بإثارة مشاعر الحنين والحزن، ودلالية بالتعبير عن الامتداد المكاني والزماني.

٥. كشفت بنية المقاطع الصوتية هيمنة المقاطع الطويلة المفتوحة بنسبة 35.6%، مما يعكس حالة البث والشكوى، تلاها المقاطع القصيرة المفتوحة بنسبة 29.9%، ثم المقاطع الطويلة المغلقة بنسبة 24.8%، أما المقاطع المزدوجة الإغلاق فبنسبة 5.9%، والمقاطع البالغة الطول 3.7%.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة الطبعة الثانية 1971م
٢. إبراهيم أنيس موسيقى الشعر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة الطبعة الثالثة 1965م
٣. ابن جني سر صناعة الإعراب تحقيق حسن هنداوي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1985م
٤. أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي عالم الكتب القاهرة الطبعة الخامسة 1997م
٥. تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة الطبعة الثانية 1979م
٦. حسن النواب مجموعة أمَّن يجيب البلاد إذا دعته،
٧. رمضان عبد التواب المدخل إلى علم اللغة مكتبة الخانجي القاهرة دون تاريخ
٨. سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثانية 1982م
٩. صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثالثة 1974م
١٠. عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى 1987م
١١. عصام نور الدين علم الأصوات اللغوية دار الفكر اللبناني بيروت الطبعة الأولى 1992م
١٢. كريم زكي حسام الدي، عالم الكتب القاهرة الطبعة الأولى 2006م
١٣. كمال بشر علم الأصوات دار غريب القاهرة الطبعة الأولى 2000م
١٤. محمد حسين علي الصغير الصوت اللغوي في القرآن دار المؤرخ العربي بيروت الطبعة الأولى 2000م
١٥. محمد محمد داوود الخصائص الصوتية للغة العربية دار قباء القاهرة الطبعة الأولى 2001م
١٦. نصر الدين إدريس الأصوات اللغوية وخصائصها التعبيرية دار الفكر العربي القاهرة الطبعة الأولى 1998م